

برية تخسر «وغدها» الجميك

«ابن البلد» فارس الشاشة الفضية

يوسف في فيلم «هي فوضى» (2007)، جعلته مادة خصبة للعديد من النقاد. استطاع بمهارة شديدة تجسيد شخصية الشرطي الفاسد بكل تعقيداته ومشاكله المركبة. يكتسب من إهمال المجتمع وتهميشه واحتقاره له طاقة سلبية يؤلفها في جلد كل المساجين والمظلومين. يؤمن أن كل شيء يُمكن أن يتنزع بالقوة والسلطة. لا يولي أي اهتمام للقانون، وعندما يشعر بالرفض من كل الأفراد، يقرر أن يأخذ الفتاة التي أحبها بالقوة، بغتصها ليثور عليه أهل الحارة. في مشاهد متتابعة شديدة التوتر بين القلق النفسي والشيق الجنسي، حالة من الاحتياج المضطرب نحو الجنس الآخر، مع ظلال مركبة على خلفيته الثقافية المحدودة وتربيته المهورة. تلك الشخصية تقرر الانتحار عندما تفقد كل شيء في الحياة وخصوصاً السلطة. شخصية أقرب إلى الدور الذي جسده في فيلم «الريس عمر حرب» (2008) حيث القوة والجاه يفرضان عليه عالماً مليئاً بالقمار والشذوذ والأفكار الشيطانية. يتحكم بكل من حوله، ويفسد عليهم حياتهم. لديه دستورته الخاص الذي يجب على الجميع اتباعه. لكن بعض أدواره لم تخل من الذكاء وخفة الظل كما في فيلم «فبراير الأسود» (2012).

بجوار النافذة السينمائية، ترك صالح مجموعة كبيرة من المسلسلات والأعمال المسرحية الخالدة، كما حصل على العديد من الجوائز المرموقة وشارك في تأسيس العديد من المراكز الخيرية للأطفال والمرضى المحتاجين.

المجتمع إلى مجرد حصالة لجمع النقود. التفاصيل الصغيرة من النظارات ذات اللاصقة البيضاء، و«البلوفر» الفضفاض وتلعثمه الدائم بين كراسيات الواجب والتلاميذ.

كلما غاب صالح، عاد مع حقيبة دي نبرو. في «حرب أطاليا» (2005) كان له دور استثنائي بين خفة الظل وزعيم المافيا الذي يتوقف عن الشر. كلمته الشهيرة «بكوغتي» في إشارة إلى شخصية بكر، ظل الشباب يرددونها على المقاهي لفترة طويلة. يتابع صالح عزفه على سيمفونية الحياة في فيلم «ملاكي اسكندرية» (2005)، إنه المحامي الذي يتلاعب بالجميع بدءاً من صديقه بهدف مصلحته الشخصية. كان تستهويه دائماً الأدوار الأقرب إلى الجبروت والدهاء. وفي الفيلم الضخم «عمارة يعقوبيان» الذي ضم كوكبة من النجوم، كان هو مفتاح السر بشخصية البرلماني المحنك الذي يدرك خبايا النظام والتغرات القانونية التي يُمكن من خلالها بلوغ أي شيء، شرط أن تترك مبلغاً محترماً.

ملاحة، وشاربه الحاد، جعله نجماً سينمائياً تفوح المصرية من وجهه. «ابن بلد» مثابر يؤمن بما يقدمه ولا يبخل بقدراته الفنية على الجمهور. صالح يفضل تلك المدرسة الواقعية التي تنسلخ منها الشخصيات كنسيج من المجتمع. شخصيات كولاجية بين النصاب، المحامي، ضابط الشرطة، رجل المخابرات، المدرس، الإعلامي... تجربته مع يوسف شاهين وخالد



مشوّهة فاقدة الصلة بالمجتمع، ولا ميالة تغطي على كل تفاصيل الحياة. كان يجتهد في كل دور ليلتقط شخصية مجتمعية يبرز تفاصيلها بين السلب والإيجاب. «ياللي بتسال عن الحياة، خدها كدة زي ما هي، فيها ابتسامه وفيها أه، فيها أسية وحنية». يرددتها محمد منير في فيلم «أحلى الأوقات» (2004). دراما الحياة المصغرة لعب فيها صالح دور المدرس الكادح الذي يحوله

رجل المخابرات صلاح نصر. أدائه الجاد ونبرة صوته المميزة جعلاه يبهز الجمهور في دور الضابط في فيلم «تيتو» (2004) مع أحمد السقا. شخصية ضابط الشرطة بين العزلة المجتمعية والتوق لإنسانيته المسلوقة بفعل المهنة. ولأنه السوريالي الذي يسير في الطريق المعاكسة لخط السير المجتمعي، فقد تماهى مع نص مصطفى ذكرى في فيلم «جنة الشياطين» (1999). شخصيات

القاهرة - محب جميك

إنه أحد فرسان الشاشة الفضية. أنجز صالح ما يقرب من 32 فيلماً و16 مسلسلاً و5 مسرحيات. كانت له طلة فنية مميزة، وروبرت دي نبرو السينما المصرية كما أطلقوا عليه. أسس لمعادلة فريدة تقوم على اتقان مختلف الأدوار مع البساطة في الأداء وعمق النظرة. في فيلمه الأول «جمال عبد الناصر» (1999)، جسد دور

نطق بنبوءة غيابه على خشبة

خالد يوسف أيضاً، توهج صالح في شخصية «الريس عمر حرب»، وبشكل أقل في «زكري» الصعيدي في فيلم «كف القمر» (2011). هذا عائد إلى أن الفيلم نفسه لم يكن بالسوية المنتظرة. في «الحرامي والعبيط»، قدم قراءة مختلفة لشخصية «الهلفوت» التي لعبها كل من عادل إمام ويحيى الفخراني سابقاً. كان خالد صالح مزيجاً من محمود المليجي في بلطجته المحببة، وأحمد زكي في مثابرتة واستغراقه، ويحيى الفخراني في عفويته المدهشة. كان بسيطاً بقدر تعقيد، لطيفاً بقدر أدواره الشريرة، متمكناً بقدر حلاوة روحه. هذا التميز لم يتغير في أعماله التلفزيونية المتفاوتة مثل «الريان» (2011) لشيرين عادل و«فرعون» (2013) لمحمد علي.

محبوه الكثر يترقبون حضوره القريب في «الجزيرة 2» (2014) لشريف عرفة في دور الجهادي «جعفر». دور مختلف ضمن شخصيات كثيرة كانت في انتظاره. عندما عاد إلى «مسرح الهناجر» مع منى الشاذلي، نطق بنبوءة غيابه على خشبة. «وأصوت في نفسي أموت، وأصوت في خوفي أموت، وأصوت في صمتي أموت (...) وأمام كل دقيقة، قلبي يموت».

بعد تشريحها وهضمها. كان لافتاً في قدرته الفطرية على التماهي مع الأدوار الصعبة. هذا مكنه من صنع الفارق في الأدوار الصغيرة كذلك. القاضي في «محامي خلع» لمحمد ياسين، ووسيط الفساد «كمال الفولي» في «عمارة يعقوبيان» لمرؤن حامد أمثلة حاضرة على ذلك. عام تلو الآخر، تدرج ابن محافظة الجيزة في مجال متنوع من الأدوار الثانية، محققاً جوائز عديدة عن أفلام «تيتو» لطارق العريان و«أحلى الأوقات» لهالة خليل و«ملاكي اسكندرية» لساندرا نشات. شراكتة المثمرة مع أحمد السقا كانت ناجحة دائماً. كان النجم المصري بحاجة دائماً في أفلام مثل «حرب أطاليا» لأحمد صالح و«عن العشق والهوى» (2006) لكاملة أبو ذكري. بعدها، تفنن صالح في أداء أدوار البطولة. «حاتم» في «هي فوضى» (2007) ليوسف شاهين وخالد يوسف شكل حدثاً فارقاً في حياته المهنية. انغمس في شخصية أمين الشرطة الفاسد الممثل للسلطة القمعية إلى درجة الاندماج، وقدمها بشكل بهي لا يتكرر. عبارة «اللي ما لوش خير في حاتم، ما لوش خير في مصر» لا تُنسى، خصوصاً أن الشريط تمكن من التنبؤ بالانتفاضة الشعبوية. مع

مصري يمكن أن تصادفه في الطريق. يشبه كثيراً حال صديقه القديم خالد الصاوي الذي عمل معه في «الحرامي والعبيط» (2013) لمحمد مصطفى. كما في المسرح، كان يستعد لأدواره جيداً. القلق من الظهور في مستوى غير لائق مرافق دائم له في فترة التحضير. لكن بمجرد سماع صرخة «أكشن»، كان صالح ينساب مع الشخصية بكل بساطة وتلقائية

الاساس المسرحي علمه استخدام صوته وجسده كما ينبغي



«القنصل»، بعد تفرغه للتمثيل عام 2000، جاء مع مجموعة من الممثلين والكتاب والمخرجين الذين عملوا على كسر الكثير من السائد في السينما المصرية. لم يكن خالد صالح «الفتى الوسيم» الذي نُكِّب له الأفلام. موهبته اللافتة فرضت أدواراً مركبة لا يمكن أي ممثل أن يتصدى لها. سنه منحه كاريزما الرجل الناضج. كان، بملامحه ووزنه، كأي رب عائلة

علي وجيه

لم يكد المشهد الفني العربي يتجاوز رحيل الممثل يوسف عبد، حتى جاء الخبر الفاجع برحيل خالد صالح إثر عملية قلب مفتوح في أسوان. المفارقة أنه أجرى العملية نفسها في آخر مسلسلاته «حلاوة الروح» (2014) (تأليف رافي وهبي وإخراج شوقي الماجري). القلب الكبير الذي عُرف بحب الناس والقرب منهم لم يحتل كل هذا الخراب العربي. انضم «العبقري» إلى زملاء اقتلعتهم العاصفة واحداً تلو الآخر، منهم خالد تاجا ونضال سيجري وعبد الرحمن آل رشي وسعيد صالح. لم يصل «الريس عمر حرب» إلى هذه المكانة سريعاً. عمل لبعض الوقت في الحمامة والتجارة، إلى جانب عروض مسرحية ضمن فرق مستقلة للهواة. كان مسرح «الهناجر» في دار الأوبرا المصرية أحد أمكنته الأثيرة. «لقد تعلمت منك يا مسرحي الصمت، كما تعلمت الصبر. صمتاً جميلاً، وصبراً جميلاً». قالها خالد صالح، وهو الذي صبر كثيراً حتى جاءت الشهرة والنجومية في سن متأخرة نوعاً ما.

الاساس المسرحي علمه استخدام صوته وجسده كما ينبغي. صعود